بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة، بعنوان: إدارة الوقت مفتاح بناء الإنسان الناجح

نحو فقه إدارة الزمن واستثماره من منظورٍ إسلاميّ واستراتيجيّ

منصاتُ التواصل.. ميادينُ للبناء أو الفتنة؟!

رحلة مع ضوابط التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي

كن بانيا ولا تكن جسرًا لعبور الشائعات أو وقّادًا للفتن!"

بقلم الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٣٠ محرم ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٥ يوليو ٢٠٢٥م

موقع صوت الدعاة

الحمد لله الذي خلق الزمان، وجعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يذّكر أو أراد شكورًا، أحمدك ربي وأستعينك وأستهديك، وأعوذ بك من ضياع الأعمار فيما لا ينفع، ومن مرور الأيام بلا أثر ولا نفع.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) عبدُه ورسوله، علَّمَنا كيف نغتنم اللحظة، ونستثمر الدقيقة، ونملأ الأيام والشهور والسنين بالعطاء، والنية الطيبة، والعمل الصالح، والخُلق الفاضل.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المزهران المثمران، على مَن جُمعت كل الكمالات فيه.. وعلى آله وصحبه وتابعيه..

يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا... واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

مولاي صل وسلم دائما أبدا... على حبيبك خير الخلق كلهم

اللهم رضه عنا، وارض عنا، برضاه عنا.. ووضئنا يا ربنا بأخلاقه العظيمة وحقق أمانينا بزيارته، وافتح لنا أبواب رؤيته، ونيل شفاعته، اللهم آمين يا رب العالمين...

أيها المسلمون: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (...وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ..) (النساء: ١٣١)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا

اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١).

وقال الكريم جل وعلا: (...وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣).

أما بعد... نتحدث في هذا الموضوع المهم إدارة الوقت مفتاح بناء الإنسان الناجح، من خلال محورين على النحو التالي:

المحور الأول

نحو فقه إدارة الزمن واستثماره من منظورٍ إسلاميّ واستراتيجيّ

أيها المؤمنون:

إن الزمن ليس مجرد عقارب تدور، أو شمس تغرب وتشرق، أو قمر يظهر ويغيب؛ بل هو العمر، هو الحياة، هو الأمانة التي سيسألنا الله عنها يوم القيامة...

تعريف الوقت:

الوقت هو: البُعد الزمني الذي تقع فيه الأحداث، ويتحرّك فيه الإنسان من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل، وهو وعاءُ الأعمال، وعمرُ الإنسان الحقيقي، ومورد لا يُشترى ولا يُعوَّض.

وينسب إلى الحسن البصري (رضي الله عنه) قوله: "يا ابن آدم، إنما أنت أيام، إذا ذهب يومك ذهب بعضك."

أنواع الوقت:

يمكن تقسيم الوقت إلى عدة أنواع باعتبارات مختلفة:

١. **من حيث المصدر:**
   - وقت طبيعي: كالشروق والغروب، والفصول، ودورة القمر.
   - وقت اصطناعي: كالساعات والتقويم والمواعيد التي يضبطها الإنسان.
٢. **من حيث الاستخدام:**
   - وقت منتِج: يُستثمر في عمل نافع أو عبادة أو علم.
   - وقت ضائع ومهدر: يُهدر في اللهو والكسل والغفلة.
٣. **من حيث الإنجاز:**
   - وقت ذهبي: لحظات الحسم والفرص النادرة (مثل ليلة القدر، أو أوقات الإجابة)، ومثل الأوقات التي يستنبت فيها العلوم والمعارف والخبرات، وتولد فيها المخترعات وتظهر فيها المكتشفات، وتعالج فيها الأمراض العصية...إلخ.
   - وقت عادي: بقية اليوم والليلة.

أقسام الوقت (في حياة الإنسان):

١. **الماضي**: وهو وقت مضى ولن يعود، وهو للعبرة والتقييم فقط.
٢. **الحاضر**: وهو الحياة الحقيقية، التي يجب اغتنامها، كما في أحاديث كثيرة لسيدنا النبي (ﷺ).
٣. **المستقبل**: وهو مجهول، لكنه يُبنى بالتخطيط والعمل في الحاضر، ويُرجى فيه الخير من الله (سبحانه وتعالى).

طرق حساب الوقت:

١. **بالفلك والظواهر الطبيعية:** كما في الشرع الشريف، مثل: مواقيت الصلاة، الصيام، الحج، قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ..) (البقرة: ١٨٩).

٢. **بالساعات والتقاويم:** كالساعة، الدقيقة، الثانية، اليوم، الأسبوع، الشهر، السنة، والعِقد، والقرن.

٣. **بالعادات الاجتماعية:** مثل تقسيم اليوم إلى: دوام (عمل) – راحة – نوم – ترفيه.

خصائص الوقت:

للوقت خصائص مميزة ينبغي على الإنسان أن يعيها ويتعامل معها بوعي وانضباط، ومن أبرزها:

١. **سرعة انقضائه:** فالوقت يمضي كالسحاب، لا يتوقف أبدًا، ولا ينتظر أحدًا، وقد يصير العمر كله وكأنه لحظة عند الحساب، كما قال تعالى: (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) (النازعات: ٤٦).

٢. **ما مضى من الوقت لا يعود أبدا ولا يعوض:** فكل لحظة تفوت لا يمكن استرجاعها ولا تعويضها.

٣. **الوقت أغلى ما يملك الإنسان:** لأنه وعاء العمر، ورأس مال النجاح في الدنيا والآخرة.

٤. **الوقت هو الحياة:** فلا قيمة للحياة بلا وقت، ولا قيمة للوقت بلا استثمار.

٥. **الوقت مورد مشترك بين الناس جميعًا وليس لأي إنسان تمييز فيه عن الآخر:** فالناس كلهم يملكون ٢٤ ساعة يوميًّا، لكن التفاوت في الإنجاز يعود إلى حُسن إدارة الوقت لا إلى كثرته.

٦. **الوقت مسؤولية عظيمة:** يسأل اللهُ (تعالى) العبدَ عن عمره، يقول الرسول الكريم (ﷺ): (لا تَزولُ قَدَمَا عَبْدٍ يومَ القيامةِ، حتَّى يُسأَلَ عن عُمُرِه؛ فيمَ أفناه؟ وعن عِلْمِه؛ فيم فعَلَ فيه؟ وعن مالِه؛ من أين اكتسَبَه؟ وفيم أنفَقَه؟ وعن جِسمِه؛ فيمَ أبلاه؟) (١).

٧. **الوقت محدد الأجل:** وكل إنسان له وقت مقدّر لا يزيد ولا ينقص، قال تعالى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف: ٣٤).

٨. **الوقت متجدد لا ينقطع:** فكل لحظة فرصة جديدة للعمل الصالح، والتوبة، والإنتاج، لذا قال (ﷺ): (...احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) (٢).

٩. **الوقت لا يقبل التأجيل:** كثير من الأعمال إذا أُجّلت ضاعت، لذا قال (ﷺ): (اغتنِمْ خمسًا قبلَ خمسٍ: حياتَك قبلَ موتِك، وصحتَك قبلَ سقمِك، وفراغَك قبلَ شغلِك، وشبابَك قبلَ هرمِك، وغناك قبلَ فقرِك) (٣).

١٠. **الوقت يشهد للإنسان أو عليه:** كل يوم يشهد بما عمل فيه صاحبه، كما تشهد عليه الجوارح والنعم...

من أراد الخلود.. فليبذر الخير في كل لحظة

العُمرُ الحقيقي بالأثرِ النافع لا بكثرة عدد السنين

العمر الحقيقي للإنسان لا يُقاس بعدد السنين، وإنما يُقاس بقدر ما يستثمره الإنسان من وقته في الخير والنفع العام، وما يتركه من أثر طيب في الناس وفي الحياة يدوم بعد رحيله.

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه.
(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٣) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير – صحيح.

والإنسان دومًا منذ لحظة مولده وحتى لحظة وفاته في سباقٍ دائم ومحموم مع الوقت والزمن.

وإنَّ الاستغلال الأمثل للوقت لا يكون على جانب واحد، بل له ثلاثة أوجه:

الأول- الجانب الشخصي: في بناء الذات، وتحقيق الأهداف المشروعة، وتطوير المهارات، وحُسن إدارة الحياة.

الثاني- الجانب الإيماني: في تزكية النفس، والتقرب إلى الله، وتحقيق العبودية له عز وجل، وهذا له تبعات عظيمة وآثار طيبة في الدنيا والآخرة.

الثالث - جانب الأثر: فيما يتركه الإنسان من أعمال نافعة للناس، تبقى بعده صدقةً جاريةً تشهد له، وتُطيل عمره المعنوي ولو قَصُر عمره الزمني.

ولهذا نقول: قد يكون عمر بعض الأشخاص قصيرًا في عداد السنين؛ لكنه طويلٌ جدًّا في ميزان الأثر، وربما يفوق أثر مثل هذا الشخص على مَن عاش أضعاف عمره عدديًّا.

وإذا كنا جميعًا نتمنى طول العمر، فينبغي أن نحرص أشدَّ الحرص على طول الأثر، فالعبرة بما يبقى لا بما يفنى، والعاقل من اغتنم كل لحظات حياته في عمل ينفعه عند لقاء ربه، ويخلّد اسمه بين الناس.

وقد بيَّن الله تعالى في كتابه أن الأعمال قد تُضاعف بأضعافٍ كثيرة، لا بمقدار حجمها فقط، بل بمقدار الإخلاص فيها، والنية الصادقة، والتجرد لله، قال تعالى: (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا...) (الأنعام: ١٦٠).

وقد يزيدها الله إلى سبعمائة ضعف، أو أضعافٍ مضاعفة، (...وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ..) (البقرة: ٢٦١).

بل **قد يصنع الإنسان أثرًا خالدًا في ساعة واحدة، وتلك الساعة يكون وزنها عند الله كأعمار**، كما حدثنا الله (تعالى) عن ليلة واحدة: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) (القدر: ٣). أي: أكثر من ثلاثٍ وثمانين سنة! فكيف إذا استثمر الإنسان أوقاته كلها في الخير والبر والإبداع والاختراع والتجديد والصلاح والإصلاح؟.

قرار يأخذه الشخص في دقيقة يبقى أثره لعقود أو قرون!:

فقد يصدر عن الإنسان قرارٌ رشيد في دقيقة واحدة، كقراره –مثلا– بناء مسجد، أو إنشاء مدرسة، أو تأسيس مستشفى، أو إطلاق مشروع خيريّ نافع، لكن أثر هذا القرار قد يمتد لعقود، وربما لقرون، فالعبرة ليست بعدد الساعات التي نحياها، بل بما نزرعه فيها من بذور الخير والعطاء.

وعليه، فإنني أهيب بكل مؤمن أن يُدرك قيمة وقته، وألا يدع لحظة من عمره تمرّ دون أن يُحسن استغلالها فيما ينفعه في دنياه وأخراه.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن الوقت الذي يمضي من أعمارنا هو خصم من رصيدنا، ولا يمكن استرجاعه، لكن اللحظات التي نغرس فيها عملًا طيبًا تبقى وتثمر، وتُكتب لنا عند الله شهادة ميلاد حقيقية، غير تلك المسجَّلة في دفاتر الأحوال المدنية.

ويقال: "فلان عاش عمرًا قصيرًا، لكنه ترك أثرًا كبيرًا"، وأبلغ مثال على ذلك: سيدنا سعد بن معاذ (رضى الله عنه)، الذي أسلم وعاش في الإسلام ست سنوات فقط، لكن لما تُوفّي، قال النبي (ﷺ): (اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بن مُعَاذٍ) [٤]. فلما حضرت جنازة سعد بن معاذ بين يدي النبي (ﷺ) وأصحابه، للصلاة عليه، وكان سعدٌ سيدَ الأوس، وقد أبلى في مناصرة الإسلام والرسول بلاء حسنا، قد أُصيب يوم الخندق بسهم، فعاش شهرًا، ثم انتقض جرحه فمات –كمل قيل– فقال النبي (ﷺ): (اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بن مُعَاذٍ)؛ أي: لجنازته، فرحًا واستبشارًا بقدوم روحه، وإشارة إلى عظيم منزلته. وهذا الاهتزاز معلوم الوقوع، مجهول الكيفية.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه.

وقد أراد النبي (ﷺ) أن يبيّن للعالمين فضل سعد، وعلوّ قدره، وسموّ مكانته، وبشارة بأنه من أهل الجنة، جزاء إخلاصه لله، وطيب أثره الذي تركه في هذه الحياة...

بصمات النبوة في ثلاثة وعشرين عاماً

رسول الله ﷺ يصنع أعظم تحول في تاريخ البشرية

إنَّ في سيّدنا رسولِ الله ﷺ الأُسوةَ والقدوةَ والنبراسَ، فقد بُعث نبيًّا وهو في سن الأربعين، وعاش بعدها ثلاثًا وعشرين سنةً، غير أنَّ أثره المبارك بقى حيًّا نابضًا في حياة البشر لأكثر من ألفٍ وأربعمائة وستين عامًا (١٤٤٧ + ١٣ عامًا بمكة)، حتى وقتَ كتابة هذه الدراسة، وسيبقى ممتدًّا إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها.

لقد أسَّس ﷺ واقعًا جديدًا للإنسانية، وأخرجها من ظلمات الجهل والضياع والصراع والحروب والجهالة إلى نور الهداية والرشاد زالتسامح والسلام...، وذلك لأنه استثمر كل لحظة من عمره الشريف في التبليغ، والدعوة، والجهاد، والتربية والتعليم، والإصلاح.

الوقت أثمن الموارد وأكثرها ندرة في حياة الإنسان:

الوقت أنفس شيء في الوجود.. من حيث يمضى لا يعود.. نعم الوقت أثمن الموارد وأكثرها ندرة في حياة الإنسان، ومع ذلك فهو من أكثر العناصر هدرًا وأقلها استثمارًا!.

الوقت يمثل مسرح العمل والإنجاز في عالمنا المعاصر، حيث:

- تتسارع وتيرة الحياة.
- وتتكاثر المهام والواجبات.
- وتتنوع الأهداف والغايات.

لذلك أصبح الوقت يمثل عنصرًا حاسمًا في تحديد مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الطموحات الشخصية والمهنية والروحية.

مكانة الوقت وأهميته في الإسلام

يولي الإسلام اهتمامًا بالغًا بالوقت، معتبرًا إياه:

١- نعمة عظيمة

٢- وأمانة كبرى

٣- ومسؤولية سيُسأل عنها العبد يوم القيامة.

وهذا المنظور يحول إدارة الوقت من مجرد مهارة تنظيمية دنيوية إلى (عبادة – ومسعى روحي عميق).

٤- عظَّمَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) شأن الوقتَ، حتى أقسمَ به ما يدفعُ القلبَ إلى التفكُّر، والعقلَ إلى الاعتبار.

٥- الإكثارَ من ذكرِه في القرآن، حيث جعل له من الألفاظِ والمشتقّاتِ والمفرداتِ الكثيرةِ جدًّا بهذا التنوُّعِ في الألفاظِ والمعاني والدلالاتِ والأحوالِ، ليدلُّ على عِظَمِ شأنِه، ومكانته، وأهميةِ العنايةِ به، كما سيأتي.

دلالات الزمن في السياق القرآني.. وفقه الاستثمار الحقيقي:

لقد تنوّعت ألفاظ الزمن في القرآن، وتعدّدت مشتقاته وتوزّعت عبر آياته في مواضع وسياقات كثيرة، وكل لفظ منها يحمل دلالةً خاصة، ورسالةً موجهة للإنسان العاقل، نعم إنها إشراقات قرآنية لفقه الاستثمار الحقيقي في الوقت والزمن المكون لعمر الإنسان...

وإن المتأمل في كتاب الله الكريم يجد حقيقة جليلة، وهي: أن الزمن ليس مجرّد خلفية للأحداث أو ظرف زماني لها، بل هو ساحةُ الامتحانِ الحقيقية، وعنوانُ وجودِنا في الدنيا، والميدانُ الذي نُثبت فيه عبوديتَنا للهِ وطاعتَنا لأوامرِه.

ألفاظ الوقت ومشتقاته في القرآن الكريم:

القرآن الكريم ذاخر بالألفاظ التي تعبّر عن الوقت ومفاهيمه، وقد وردت هذه الألفاظ بأشكال وصيغ متعددة تُبيّن عناية الإسلام بالزمن، وأثره في العبادة والحياة والعقيدة، ومنها:

(الوقت، والدهر، والعصر، والفجر، والضحى، والقرن، والحين، والآن، والأجل، والساعة، واليوم، والأيام، والأيام المعدودات، والأيام المعلومات، والعام، والأعوام، والسنة، والسنين، والشهر، والشهور، والميعاد، والميقات، والضحى، والعشي، والليل، والليلة، والنهار، والفجر، والسرمد،..... وغيرها).

وهذه الألفاظ تعبّر عن أبعاد الزمن المتنوعة:

- الماضي والحاضر والمستقبل
- كما تعكس التدرج الزمني من اللحظة الوجيزة كـ"الآن" و"الحين"، إلى الزمن الطويل كـ"الدهر" و"القرن".
- وتدل على دورات الزمن اليومية مثل "الليل" و"النهار"، ودوراته السنوية مثل "الشهر" و"العام"
- كما تبرز بعض التفاصيل الدقيقة كـ"الضحى" و"العشي" و"الفجر"، وكلها تكشف عناية القرآن والسنة بتحديد الزمن وبيان أهميته.

كما يُبرز القرآن الكريم القيمة العظيمة للوقت من خلال عدة محاور:

القسم بالوقت:

لقد أقسم الله تعالى في كتابه العزيز بأوقات معينة، مثل، قوله تعالى:

- (وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ) (الفجر: ١-٢).
- (وَالضُّحَىٰ) (الضحى: ١).
- (وَالْعَصْرِ) (العصر: ١).
- (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) (الشمس: ٣).
- (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) (الشمس: ٤).

كما أقسم الله بالشمس والقمر وبهما تتحدد التقاويم والمواقيت

- قال تعالى: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (الشمس: ١).
- وقال: (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) (الشمس: ٢).

ولا ريب في أن هذا القسم الإلهي يرفع من شأن الوقت، وأنه ليس مجرد امتداد زمني، بل هو عنصر حيوي في الوجود يستحق التأمل العميق والإدارة الحكيمة.

الحث على المسارعة في الخيرات:

يدعو القرآن الكريم المسلمين بوضوح إلى المسابقة والمسارعة في فعل الخيرات واغتنام الفرص. يقول تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ...) (البقرة: ١٤٨)، وقال: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: ١٣٣-١٣٤)، هذه الآيات تغرس في النفس شعورًا بالإلحاح وضرورة استثمار الوقت، وتؤكد أن كل لحظة هي فرصة للعمل الصالح الذي يجلب النفع في الدنيا والآخرة.

الوقت.. أمانة ومسؤولية:

ينظر الإسلام إلى الوقت على أنه أمانة من الله (تعالى) أُودعت لدى الإنسان، وسيُسأل عنها يوم القيامة.

هذا المفهوم مستمد من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...) (النساء: ٥٨).

إن هذا التصور يحول إدارة الوقت من مجرد مهارة تنظيمية دنيوية إلى التزام روحي عميق وفعل عبادي ومن ثم يجب استغلاله بما يتوافق مع الغاية السامية من الوجود، والمتمثلة في:

- عبادة الرحمن
- عمارة الاكوان
- رعاية الإنسان..

عباداتٌ وشعائر بمواقيتٍ دقيقة

دروسٌ ربانيةٌ في احترام قيمة الزمن

العباداتُ في الإسلام ليست طقوسًا شكلية تؤدى متى شاء العبد، ولا أعمالًا روتينية يؤدّيها الناس في أوقات الفراغ أو وقتما يرغب الإنسان في ذلك؛ بل هي محكومة بتوقيتٍ دقيقٍ واضح، لا تصح إلا فيه كالحج والصيام...

لقد شرع الله تعالى العباداتِ وقيّدها بمواقيتَ محددة؛ لتكون وسيلة لتأديب النفس وتربيتها وتمرينها وتمريسها على احترام الزمن، وتربية العبد على الانضباط في حياته، وتعليمه أن الطاعة لا تقبل إلا إذا جاءت في وقتها الذي أراده الله.

فالآذان نداء رباني للصلاة، ويضبط به المسلم وقته، ويقسّم به يومه، وينظّم به أولوياته.

والصلاة مفروضة في أوقاتٍ محددة لا تصحّ قبلها بينما تُقضي بعدها، قال الله تعالى: (...إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) (النساء: ١٠٣). فعلى سبيل المثال: من أخّر العصر حتى غربت الشمس، فقد فرّط في فريضة، قال (ﷺ): (من فاتته صلاةُ العصرِ، فكأنما وُتِرَ أهلَه، ومالَه) (٥).

والصيام، لا يصح أن يُصام في غير وقته، بل قال الله تعالى: (...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ..) (البقرة: ١٨٧)، أي من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، لا يجوز أن يقدّم عليه، ولا أن يُؤخّر، لأنه عبادة زمنيةٌ منضبطة، لا تُجزئ إلا في وقتها. فلو أن عبدًا صام الليل كله، دون النهار، لم يُكتب له صيامٌ.

والحج، وهو الركن الخامس، لا يصح إلا في أشهرٍ معلومات، قال الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ..) (البقرة: ١٩٧). فإن خرجتَ عنها، أو أخّرتَ الأعمالَ عن وقتها، أفسدت النسك وأبطلت التعبد، لأن الزمان شرطٌ لقبول هذه العبادات.

والزكاة لا تجب إلا إذا حال الحول، أي مضى على المال الذي بلغ النصاب عامٌ كامل. فلو تعجّلها الإنسان بغير سبب معتبر، لم تُحسب زكاة، بل صدقةً تطوعًا.

وهذا كله لم يكن ذلك من باب المشقّة، بل من باب التربية: تربية المسلم على أن الزمن أمانة ومسؤولية.

إن انضباط العبادات بالزمن ليس مجرد التزام خارجي، بل هو برنامج إصلاح داخلي، ينشئ المؤمن على احترام النظام، وتنظيم الوقت، والجدية في الحياة. فمن يحافظ على الصلوات في وقتها، يتعود احترام المواعيد. ومن يصوم بدقة، ويتحرى غروب الشمس وإمساك الفجر، لا يمكن أن يعيش عشوائيًا. ومن حج في أيامه المعلومة، لا يتأخر عن واجب، ولا يفرّط في مسؤولية.

(٥) أخرجه البخاري، ومسلم، والنسائي واللفظ له، وأحمد.

إنها تربية ربانية متكررة كل يوم، لتحقيق صلاحنا وإصلاحنا، ونجاتنا ونجاحنا وفلاحنا...

وقد قال أحد الصالحين: إن من علاماتِ الهداية: أن يحافظ العبد على وقته كما يحافظ على دمه وماله.

نصائح ذهبية لاستثمار الوقت بمنتهى الذكاء في عصر المشتتات والملهيات

إنّ الوقت هو رأس مال الإنسان الحقيقي، ومن أعظم النِّعَم التي منَّ الله بها علينا، لذا فإنّ استثماره وعدم تضييعه يُعدّ علامةً على الوعي والنّجاح. ومن أجل ذلك، إليك جملةً من النصائح العمليّة التي تعينك على الاستفادة القصوى من وقتك:

كيف ندير أوقاتنا؟

إدارة الوقت تعني: ترتيب الأولويات، وتنظيم المهام، واستغلال الزمن بأقصى إنتاجية، ومن أهم أدواتها:

١. التخطيط.
٢. الترتيب.
٣. الانضباط
٤. التقييم
٥. التقليل من المُشتتات

وإليكم التفاصيل

أولا: تحديد الأولويات ولا تَهَب من المهمات الكبيرة أو الشاقة أو الصعبة..

ورسالتي إليك عزيزي القارئ الكريم ألا تنزعج من ضخامة المهام، فالعمل عبادة، وكلما كان العمل شاقا كان أجره عظيما ومن هنا لابد من النية، مع العلم أن كلّ عمل، مهما بدا صعبًا، يسهل إنجازه متى ما ابتدأت فيه، ومن تجاربنا على مدار نحو خمسين عاما أن البداية نصف الطريق، وكما قيل: "مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة"، وكانت والدتي (عليها رحمات الله) بحكمتها الفطرية تقول لي: " ابدأ واكسر عين الشيطان"، هكذا كانت فطرتهم النقية.

ثانيا: قسم الأعمال الكبيرة وفككها إلى مهام صغيرة، وابدأ بالسهل المهم أن تبدأ

ومن ذلك تقسيم أهدافك إلى مهام يمكن التحكم فيها. وهذا يعني أن تقسم الأهداف الكبيرة إلى مهام أصغر وأكثر قابلية للإدارة.. بمعنى أن يجب عليك أن تقوم بتجزئة الأعمال الكبيرة إلى خطواتٍ صغيرة يجعلها أقلّ رهبة وأسهل تنفيذًا، وقد أثبتت التجارب عبر التاريخ وفي الواقع أن هذه الطريقة تُحفّز الإنجاز وتعطي شعورًا بالتقدّم المستمر... وفي غزوة الأحزاب (الخندق) وبعد أن اقتنع النبي بفكرة حفر الخندق حماية المدينة، وبعد أن أجرى المشاورات وخطط لهذا الأمر العاجل، قسم المكان المخصص للحفر، وقسمه على عدد المشاركين بالسوية وهو مهم يساعدهم ويساندهم بمنتهى النشاط والقوة والصبر، ومن هنا نتعلم تفكيك العمل الضخم إلى أجزاء.

ثالثا: لا تشتّت نفسك، واحذر التسويف

من الأهمية بمكان ألا ينشغل الإنسان عن عمله بأي مشتتات، ومن ثم يلزم التركيز بحيث لا تقطع هذه المشتتات العمل وتنتقله إلى غيره إلا عند الضرورة القصوى.

وبعض الناس يركزون جدا في أعمالهم وسرعان ما يطرق الهاتف برناته فيرد على الهاتف ويدخل في خضم أمور أو مشكلات أخرى، تسهم في إبعاد الشخص عن عمله الأساسي، وتقطع صلته بعمله الأساسي الذي بدأ فيه، وتكون النتيجة الانصراف عن العمل والانشغال بمشتتات أخرى...

وقامت بعض شركات إنتاج الهواتف المحمولة وبرمجياتها بإدراج خاصة (**التركيز**) لإيقاف تلقى المكالمات عن تفعيلها؛ لمساعدة الشخص على إنجاز العمل، أو الاستغراق في نومه، أو الاستمتاع بوقته الشخصي.

وفي الوقت نفسه احذر من التسويف، فهو لصّ الوقت الأول، وسبب رئيس في ضياع الإنجاز.

رابعا: تَعلَّم أن تقول "لا" لما لا يفيد.. وابتعد عن الفضول والعشوائية وسفاسف الأمور والزم معاليها

- عندما تزاحمك الالتزامات غير المهمّة أو تُطلب منك أمور تضيّع وقتك، **فقل "لا" دون حرج**، قلها بأدب ولباقة، ولكن بحزم ووضوح، ذلك أن قولك "لا" في الوقت المناسب تعد علامة نضج فكريّ، ووضوح في الرؤية، وحسن ترتيبٍ للأولويات، وفيها تعليم للآخرين...
- واعلم أن العشوائيات ليست في إنشاء العمارات أو بعض المدن والطرق بشكل عشوائي؛ بل هناك **عشوائيات فكرية وسلوكية وحياتية**، فاحذر منها، فإنها إذا تسربت إلى حياتك وقراراتك وقراراتك، أعاقتك، وشتّتتك، وأضاعت جهدك ووقتك ومالك...
- وإياك **أن تنشغل بسفاسف الأمور** أو توافه الأشياء، **وعليك أن تلزم نفسك بمعالي الأمور**، واعرف قيمة وقتك وأنه خصم من عمرك، وألزم نفسك بما يرفعك ويقوّيك، ويقرّبك من أهدافك، ويقربك قبل كل ذلك من الله.
- ولا تضيع وقتك فيما لا يعنيك... فطوبى لمن انشغل بإصلاح نفسه، وأعماله، وأهله، وابتعد عن التطفّل والفضول يقول النبي (ﷺ): (مِن حُسن إسلامِ المرءِ تركُهُ ما لا يعنيهِ) [٦]. وإذا كنا نحن مأمورين بترك ما لا يعنينا، فمِن العدل والإنصاف ألا يتدخّل الآخرون في ما لا يعنيهم من شؤوننا.

والأصل في العلاقات السويّة هو الاحترام المتبادل، وترك كلّ لشأنِه، ما لم يُدعَ إلى التدخّل برضا، وعن وعى، وبمسؤولية

وقديمًا قالوا: مَن تدخَّل فيما لا يعْنيه لقيَ ما لا يُرضيه، فهَنيئًا لمن ضبطَ فُضوله وانشغلَ بحالِه وأعماله وإصلاح نفسه وعياله.

وهكذا فإنّ الإنسان الناجح هو الذي يميّز بين ما يستحق وقته وجهده، وبين ما ينبغى أن يتركه بلا تردّد، فيعيش منضبطًا، متّزنًا، هادفًا، راضيًا عن نفسه، بعيدًا عن الضياع واللهو والفضول والعشوائية.

خامسا: تَجنّب مضيعات الوقت التالية

- الاستخدام المفرط للهاتف والإنترنت في غير فائدة.
- السهرات الطويلة عموما، والمليئة بالهزل والضحك الفارغ والتفاهة والتى تقلل من قيمة الإنسان ومن مهابته خصوصا
- التطلّع المبالغ فيه إلى المثالية مما يعيق البدء، وهذه أم المشكلات لدى بعض الناس، وهنا أقول لمثل هؤلاء، كن واقعيا، وابدأ، وطريق الألف ميل يبدأ بخطوة، والقطار يتحرك أولا ببطء ثم ينطلق...
- حبّ الجدل والمناقشات العقيمة التى لا تؤدّي إلى فائدة.
- فقدان الرغبة في العمل والإنتاج والإبداع والملل وعدم وضوح الهدف، ومعظمها من وساوس الشيطان، فاستعذ بالله وابدأ..
- الفوضى في البيئة المحيطة التي تُعيق التركيز.

(٦) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

- الطوارئ والمشكلات المفاجئة الناتجة عن غياب التخطيط المسبق.

سادسا: احرص على بيئة منظّمة

تنظيم مكتبك، أدواتك، وجدولك اليوميّ، يوفّر وقتًا ثمينًا، ويعزّز التركيز.

سابعًا: استثمر أوقات الفراغ القصيرة

اقرأ صفحة، راجع هدفًا، خطّط ليومك التالي.. المهمّ أن لا تدع الدقائق تذهب بلا فائدة.

ثامنا: نوع وسائل التحفيز

كافئ نفسك بعد كل إنجاز، صغيرًا كان أو كبيرًا... لتجعل انجازك مهما كان سببا في إسعادك وإسعاد حياتك والمحيطين بك، وعليك بالاعتدال (عدم التهويل وعم التهوين) واربط بين الإنجاز والمتعة لتصبح الإنتاجية عادةً ممتعة.

تاسعا: خطّط يومك كلّ صباح

ابدأ يومك بخطّة واضحة ومكتوبة... وممكن أن تبدأ التفكير وأن في طريقك إلى عملك، ضع أولوياتك، وابدأ بالأهمّ فالمهمّ.

عاشرا: راجع يومك ليلًا

هل استثمرت وقتك كما يجب؟ ما الأخطاء؟ وما التقدّم المحقّق؟، ولا ريب في أن هذه المراجعة اليومية تُنمّي وعيك وتزيد إنتاجيتك تدريجيًّا، وتعلمك النظام والدقة والإتقان...

تذكّر أنّ "**الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك**"، **وأن النجاح لا يولد من فراغ، بل هو ثمرة إدارة محكمة للوقت والجهد**... فكن سيّدَ وقتك، ولا تكن رهينة أو تابعا لتسويفك وكسلك.

وتذكر دوما قول النبي (ﷺ): (نِعْمَتانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ) (٧).

السلف الصالح

وعبقريّة استثمار الوقت

لقد رُوي من سير سلفنا الصالح في حفظ أوقاتهم العجب العُجاب، فقد أدركوا أن اهدار الوقت ضياع للعمر والعلم والعمل والأجر، فحرصوا على اغتنامه كحرصهم على حياتهم، بل أشد.

فهذا الإمام الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) نموذج في حسن استثمار الوقت وتنظيم الحياة:

الإمام الليث بن سعد (رضي الله عنه) شيخ المدرسة المصرية في الفقه والحديث وعلوم العربية والإسلام، أحد أئمة الإسلام وعلمائه الكبار، كان يقسّم يومه إلى أربعة مجالس، أحسن تنظيمها وتوزيعها بما يخدم الدين والوطن والمجتمع والناس:

المجلس الأول: مجلسه مع السلطان

كان أوّل مجلسٍ له يُخصّصه لنائبة السلطان، يقضي فيها حوائجه، ويقوم بدور الناصح الأمين.

وكان السلطان يغشاه –يقصده– فإذا أنكر الإمام الليث أمرًا على القاضي أو السلطان، كتب إلى أمير المؤمنين، فيأتيه العزل فورًا!. وهذا يدل على مكانته وهيبته وصدقه وإخلاصه.

الثاني: مجلسه لأهل الحديث

كان يجلس فيه لأصحاب الحديث الشريف، يُعلّمهم ويروي لهم، ويُحفّزهم، وكان يقول: "نجّحوا أصحاب الحوانيت، فإن قلوبهم معلّقة بأسواقهم". حرصًا على وقتهم، وتقديرًا لحالهم، **فجمع بين الفقه والرحمة**.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه.

الثالث: مجلسه للإفتاء

كان مجلسًا مخصّصًا للمسائل الفقهية، يغشاه الناس –أي يقصدونه–، فيسألونه عن أمور دينهم، فيُفتيهم بما علّمه الله.

الرابع: مجلسه لقضاء حوائج الناس

خصّص مجلسًا ثابتًا لقضاء حوائج الناس، فلا يردّ سائلاً، سواء كانت حاجته كبيرة أو صغيرة.

وكان بابُه مفتوحًا، وصدرُه رحبًا، ونفسُه كريمة... وسيرته في العطاء والسخاء تؤكد أنه علَّم الإنسانية معنى الإنسانية.

ولا شك في أن تنظيم الإمام الليث (رضي الله عنه) لمجالسه بهذا الترتيب المنهجي، ليُشير بوضوح إلى أنه –إلى جانب كونه إمام عصره– كان رجلًا موسوعيًّا، جمع بين:

العلم والفقه، وحسن الإدارة والتخطيط، والمكانة الرفيعة عند الناس والخلفاء.

وهذه المنزلة لم ينلها بزُلفى أو تقرّبٍ إلى السلطان، بل بلغها بـ: علمه الغزير، وحلمه وأخلاقه، وجوده وكرمه، وإخلاصه لوجه الله تعالى.

وهكذا كان الإمام الليث بن سعد أنموذجًا يُحتذى في حُسن إدارة الوقت، وتوظيف الطاقات والخبرات والخيرات لخدمة الدين والمجتمع والناس، فحُقّ له أن يُخلَّد في سجلات التاريخ الشريفة، لا بعمره فقط، بل بأثره الملهِم والمبارك (٨).

وهذا الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ): نموذج استثنائي في استثمار الوقت وتنظيمه

لم يكن الإمام الشافعي (رضي الله عنه) مجرد فقيه أو محدث فحسب؛ بل كان مدرسةً متنقلةً ورائدا في استثمار العقل والعمر والوقت. ونشأ في مكة، وتفقه على شيوخها، ثم ارتحل إلى المدينة ليتتلمذ على يد الإمام مالك، ثم إلى العراق فمصر، التي أقام بها مذهبه الجديد. وقد تميزت شخصية الإمام الشافعي بالزهد.. وليسمح لي القارئ الكريم أن أقتطف له بعضا من هذه المعاني التي وردت في الكتاب المهم «تربية البنين» للأستاذ علي فكري: ".... لما كان الشافعي صبيا أُرسل إلى الكُتَّاب، فكان دائما على مقربة من المعلم وقت إلقاء الدرس، وكان يحفظ كل ما يسمعه جيدًا مستثمرا جهده ووقته جيدا، حتى إذا ما ذهب المعلم لقضاء حاجته، أخذ الشافعي التلاميذ وحفَّظهم ما حفظه.. فأحبه زملاؤه، والتفوا حوله ورفعوه فوقهم، وأطاعوا أمره؛ لذلك كان الأول في مكتبه.

ولما رأى المعلم اجتهاده ونجابته اعتبره من دون مصروفات «مجانا».

وكان الشافعي ميالا جدا للألعاب الرياضية، فكان يأخذ الصبيان إلى ساحة مكة المكرمة» وضواحيها، ويلعب معهم هناك مختلف الألعاب التي كانت مشهورة في ذلك الزمان. ولما بلغ من العمر تسع سنوات وكان قد أتم حفظ القرآن كله، فترك الكُتَّاب، ودخل المسجد الحرام وأخذ يجالس العلماء، ويحفظ الحديث وعلوم القرآن وغيرها.

وكان من شدة فقره يجمع العظام ليكتب عليها مذكراته، وكان يذهب إلى دواوين الحكومة ومصالحها ويلتقط قصاصات القراطيس (بقايا الرقاع والأوراق والجلود) من تحت أقدام الكتبة؛ ليكتب على ظهرها، وفي المسافات الخالية فيها، المذكرات التي درسها.. وكان يقول:

العلم صيد والكتابة قيده * قيِّد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماقة أن تصيد غزالة * وتفكها بين الخلائق طالقة

(٨) د/ أحمد علي سليمان: الإمام المجدِّد الليث بن سعد: الفقيه والمحدِّث والإنسان، القاهرة: دار زحمة كتاب، ٢٠٢٣م، صـ ٥٦ وما بعدها.

ولما كثرت العظام والقصاصات عنده وضاق بها صندوقه وحجرته، صمم على أن يحفظ ما جمعه فيها عن ظهر قلب، ويستغني عنها، وفعلاً حبس نفسه بالحجرة، وأخذ يحفظ ما كتبه على العظام والقصاصات بعزيمة صادقة، حتى أتم حفظها واستغنى عنها وخرج من الحجرة وهو يقول:

علمي معي حيثما يممت ينفعني * إن كنت في البيت كان العلم فيه معي

صدري وعاء له، لا بطن صندوقي * أو كنت في السوق كان العلم في السوق" أ.هـ

وكان للشافعي (رضي الله عنه) فقه قديم وفقه جديد، فالقديم هو ما كتبه في الحجاز والعراق. والجديد ما كتبه في السنوات الأربع التي أقامها في مصر خلال الفترة من (١٩٩) إلى (٢٠٤هـ)، إذ غَيَّر كثيرًا من اجتهاداته، وأعاد تصنيف كتبه. والتف حوله عدد من تلامذته المصريين، فحملوا عنه هذه الاجتهادات ورووا عنه تلك الكتب. ومذهبه الجديد في مصر يتمثل في كتاب الأم وكتاب الرسالة الجديدة وغيرها.

ويرى الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) أن الكتب المصرية للشافعي أفضل من الكتب التي كتبها في العراق؛ لأن الكتب التي وضعها في مصر أحكمها..

ويمتاز الشافعي عن غيره من الأئمة (رضي الله عنهم)، أنه قام بتدوين كتب المذهب بنفسه. وقام بمصر بإعادة تنقيح كتب المذهب، فمقلدوه بمصر كُثُر. وقد أحبه المصريون وتعلقوا به أيما تعلق! ومسجد في مصر شهير وعظيم وعامر ومقصود.

ولما جاء صلاح الدين الأيوبي (رضي الله عنه) إلى مصر –وكان كردياً شافعيًّا– تبنى المذهب الشافعي وعيّن القضاة منه؟؛ فعاد فقهه إلى أفضل ما كان وانتشر وقتذاك في الشام ومصر والحجاز واليمن.. ومن اليمن إلى جنوب شرق آسيا.

وكان الشافعي (رضي الله عنه) قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء:

- الثلث الأول يكتب
- والثلث الثاني يصلي
- والثلث الثالث ينام.
- وقيل بأنه كان لا يقرأ قرآنا بالليل إلا في صلاة؛ وكان للشافعي في رمضان ستون ختمه، ودفن بمصر. وقد قام تلامذته بنشر فقهه.

لقد عاش الشافعي ٥٤ عامًا فقط، لكنه ملأها علمًا وتأثيرًا، حتى خُلد اسمه في كتب الفقه والتربية والتاريخ. فهو بحق، نموذجٌ فريدٌ في استثمار الوقت وتنظيمه، ودرسٌ خالد في البناء الذاتي والعلمي والروحي.

وهذا أبو الريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ) لا يكاد يفارق يده القلم، ولا عينه النظر، ولا قلبه الفكر والتأمل.

وكان (رضي الله عنه) يتقن خمس لغات: العربية، والسريانية، والسنسكريتية [٩]، والفارسية، والهندية، وقد خلّف أكثر من مئة وعشرين مجلدًا في الفلك، والرياضيات، والتاريخ، واللغات، والطب، وغيرها.

وهذا الإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، كان مضرب المثل في حفظ الوقت واستثماره، حتى قيل أنه كان يقول عن نفسه: "إني رُزقت التفرّغ للعلم، فلم أضِع لحظةً إلا في تسطير علم أو مطالعة أو تدريس أو تصنيف". وقد بلغت مؤلفاته أكثر من ٦٠٠ مؤلَّف في شتى الفنون: التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والأدب، والتاريخ.

(٩) لغة هندية قديمة تُعد من أقدم اللغات الهندو–أوروبية، وكانت لغة الكتب المقدسة للهندوسية (مثل الفيدا)، كما استُخدمت في البوذية والجينية، ولها مكانة كبيرة في الثقافة الهندية.

وهذا الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)، الذي عاش عمرًا قصيرًا، لكنه ملأ الدنيا علمًا وفضلا وورعًا، وكان لا يضيع دقيقة من يومه، حتى إنه كان يأكل ويمشي ويقرأ في آنٍ واحد، وخلّف لنا تراثًا خالدًا كـ"رياض الصالحين" و"الأربعين النووية" و"المجموع".

أين نحن من السلف الصالح وقد أصبحنا نرى ما نرى؟!

- ممن ينام الساعات الطوال بالنهار، ويجعل النهار ليلا والعكس بالعكس، وفي الليل يسهر على المنكرات والعياذ بالله.
- نرى مَن يجلس مع هاتفه الذكي أو أمام شاشة التلفاز أو الحاسوب منشغلًا بإفناء العمر في المباريات الكروية والمسلسلات الهابطة وتصفُّح مواقع التواصل، فأضاع الصلوات وأهمل مراجعة دروسه بل أضاع حقوقًا كثيرةً انشغل عنها.

هل أنت تقتل الوقت أم الوقت يقتلك؟!

- نرى مَن يُمضي وقته مع رفاقه على قارعة الطريق، أو في المقهى صباح مساء –زعمًا منه– أنه يقتل الوقت!! بل إنَّ الوقت هو الذي يقتله، يتجاذبون أطراف الحديث في القيل والقال والغيبة والنميمة، واستراق النظر، ولم يعطوا الطريق حقه، قال (ﷺ): (إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ)، فَقالوا: ما لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هي مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قالَ: (فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا)، قالوا: وَما حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قالَ: (غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ) (١٠).

واعلموا أن الله (عز وجل) ذكر موقفين عظيمين يندم فيهما الإنسان على ضياع الوقت، ويومها لا ينفع الندم:

الموقف الأول: ساعة الاحتضار؛ حينما ينزل الموت بالعبد المفرط، فيقول: (...رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) (المنافقون: ١٠) يتمنى تأخير الأجل ولو قليلًا من الوقت؛ ليعمل العمل الصالح ولكن هيهات (وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المنافقون: ١١).

الموقف الثاني: في يوم القيامة؛ حينما يقول المفرط في جنب الله حين يرى العذاب: (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (الزمر: ٥٨)، ويقول عموم المفرطين: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنعام: ٢٧)، والندم ليس حاصلًا للمفرطين فقط، بل إن العاملين يندمون، حينما يرون مَن هم أعلى منهم درجات، لماذا لم يزدادوا عملًا؟ قال تعالى: (...وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين: ٢٦) (١١).

اللهم اجعل أوقاتنا معمورة بطاعتك، وأعمارنا وقفًا على رضاك، وعلّمنا قيمة الزمن، وارزقنا اغتنامه في الخير يا أكرم الأكرمين. اللهم إني أسألك أن تبارك لنا في أعمارنا، وأوقاتنا، وأعمالنا، وأرزاقنا، وألّا تجعل حياتنا حُجّةً علينا، بل حُجّةً لنا، يا ذا الجلال والإكرام.

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله.. عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. يقول الحق (تبارك وتعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

---

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١١) عبدالعزيز محمد مبارك أوتكوميت: أهمية الوقت في حياة المسلم، الألوكة، ٢٤ يوليو ٢٠٢٣

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. أما بعد

المحور الثاني

استثمار الوقت ورحلة مع ضوابط التعامل مع منصات التواصل الاجتماعي

كيف نتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي:

من عصور التواصل عبر الحمام الزاجل، والمنادي من على ظهر الأتان، إلى عصر سطوة منصات التواصل الاجتماعي اللحظي عبر تكنولوجيا الاتصالات وآليات الإعلام الجديد.

الإعلام هو السمة البارزة للعصر الذي نعيش فيه، فقد قوى وتطورت وسائله وآلياته بصور متسارعة، حتى ظهر ما يُعرف بالإعلام الجديد New Media، ومن رحم الإعلام الجديد ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي...

تُشبه منصات التواصل الاجتماعي المقهى في بلدة صغيرة، حيث يتلاقى فيها الناس لتناقل الأخبار وتبادل المعارف، لكن الفارق أنها أصبحت بحجم الهاتف في جيبك، لا تحتاج للذهاب إليها، بل هي حيثما كنت.

هذا الجيل من وسائل التواصل الشبكي، وُلد في رحم العولمة، وترعرع في كنفها، واشتدت سطوته، حيث ينقل الحدث بصورة لحظية إلى شتى أنحاء العالم، من دون خوف من عيون الرقيب الإعلامي أو مفتش الجمارك....

وبرز كقوة جبارة تؤثر تأثيرًا مباشرًا في المعرفة والوعي والاتجاهات والأحداث وفي صناعة القرار وفي فرض الثقافات.

وفي خضم هذا التطور الرهيب فقدت الدول السيطرة الكاملة على التصدي للبث الإعلامي والثقافي الأجنبي، ولم يَعُد بإمكانها منع البثِ غيرِ المرغوب فيه.. كما كان يحدث من قبل[١٢].

وقد حدث عدد من التحولات الكبرى التي صاحبت الإعلام الجديد، من أهمها:

١. إنهاء احتكار المؤسسات الإعلامية الكبرى للمعلومات والمواد والقوالب الإعلامية، فمعظم هذه الأشياء أصبحت متاحة.

٢. ظهور طبقة جديدة من الأشخاص الذين يمارسون الإعلام، من غير المتخصصين.

٣. ظهور منابر ومنصات ومطلات جديدة للمناقشة والحوار.

٤. ظهور إعلام الجمهور إلى الجمهور.

٥. ظهور مضامين ثقافية ولغوية وعادات جديدة وغريبة لم نألفها من قبل.

٦. نشوء ظاهرة المجتمع الافتراضي وشبكات التواصل الاجتماعي.

٧. أصبح للشباب عالمه الخاص.

٨. انحسار رقابة الوالدين على الأولاد، وضعف تأثيرهم، وهذه مشكلة المشاكل ومن هنا تأتي عقد أهمية مثل هذه الندوات للفت النظر إليها[١٣].

---

(١٢) لمزيد من المعلومات... راجع: د/ محيي الدين عبد الحليم: إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، قطر: سلسلة كتاب الأمة، العدد ٦٤، يوليو ١٩٩٨م، ص ٤١-٤٣، ثروة شمسين: دور وسائل الإعلام في العملية التربوية، دراسة علمية منشورة على موقع:

http://www.tourathtripoli.org/phocadownload/٣ilm_ijtima٣_altarbia/dawer٢٠%wasse٢١٢٠%ali٣lam.pdf، ص ٥، ٧.

(١٣) لمزيد من المعلومات، راجع: انتصار إبراهيم عبد الرازق، صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، (مرجع سابق)، ص ١١-٢٢، وانظر فهد الشمشيري مرجع سابق.

سمات الإعلام الجديد

يتميز الإعلام الجديد بعدد من الخصائص والسمات الدِّينامِيكية، من أهمها:

١. التفاعلية (بين الأطراف المختلفة المرسل، والمتلقي، وشتى المتلقين).

٢. اللاتزامنية (هي خاصية تعني أنك لستَ مضطرًا لتلقّي المحتوى في اللحظة نفسها التي نُشر فيها؛ بل يمكنك الاطلاع عليه واسترجاعه في أي وقت لاحق يناسبك، دون أن يفوتك شيء بسبب غيابك عن التفاعل الفوري).

٣. المشاركة والانتشار

٤. الحركة والمرونة

٥. الكونية فمنشورك يراه متابعوك حول العالم في لحظه، وقد يشاركونه فينتشر في أماكن كثيرة جدًّا حول العالم في لحظات.

٦. اندماج الوسائط: مثل: النصوص، والصوت، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والرسوم البيانية (ثنائية وثلاثية الأبعاد)....إلخ.

٧. الانتباه والتركيز

٨. التخزين والحفظ

٩. ضَعف المحتوى (الرسالة): حيث يقوم الهواة بإعداد المحتوى دون الحاجة إلى التعقيدات الاحترافية والروينية القديمة.

١٠. انخفاض التكلفة [١٤].

أهمية مواقع التواصل الاجتماعي

- تمثل مواقع التواصل الاجتماعي فرصة للمجتمعات المسلمة أن تقدم نفسها للعالم؛ من أجل نشر دعوة الخير للعالمين، خصوصًا وأن أخطر ما يهدد الجماعات الإنسانية ويعزلها، هو الشعور بالاكتفاء الذاتي فكريًّا، والتقاعس عن عرض ما لديها لغيرها، وعدم الرغبة في قراءة الآخر والتعرف عليه، وهو شعور جد خطير ومكلف.

ومن أبرز فوائد السوشيال ميديا ومميزاتها ما يلي:

- أنها نافذة حرة مطلة على العالم للاطلاع على أفكار وثقافات وعادات وتقاليد وعقائد العالم بأسره.
- منبر للرأي والرأي الآخر.
- تقريب الهوة الثقافية والحضارية بين الحضارات والشعوب.
- تقدم فرصة رائعة لإعادة روابط الصداقة القديمة.
- يمكن استثمار بعض مواقع التواصل الاجتماعي في أعمال الخير.
- يمكن توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله (عز وجل)، لنشر دعوة الخير للعالمين، وحتى يصبح صوت الإسلام جهيرا في كل مكان، خصوصا وأن من حق غير المسلم أن يتعرف على قدرٍ مناسبٍ من رسالة الإسلام.
- سبقت مواقع التواصل الاجتماعي الفضائيات في نشر الأحداث المهمة لحظة وقوعها.

(١٤) فهد بن عبد الرحمن الشمشيري: التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، الرياض، طبعة خاصة بالمولف، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص ١٨٣–١٨٤، وانظر: سعود صالح كاتب: الإعلام الجديد وقضايا المجتمع.. الفرص والتحديات، جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر،٢٠٠٢م، ص ٨.

- مواقع التواصل قادت الناس للقيام بأكبر عملية تواصل اجتماعي في التاريخ الإنساني.

إثراء المعرفة الإنسانية:

حيث يتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي تداول مليارات المعلومات والبيانات والأخبار والثقافات والخبرات والصور والفيديوهات بسرعة البرق وبمنتهى السهولة، الأمر الذي أسهم في إثراء المعرفة الإنسانية، بشكل لم يسبق له مثيل، وقد حلَّ الذكاء الاصطناعي ضيفا علينا ومن ثم يجب توظيفه فيما ينفع الناس.

تبادل الأفكار:

يوجد عدد هائل يستخدمون تلك المواقع، وبالتالي يستطيعون تبادل الأفكار والآراء فيما بينهم حول القضايا المُختلفة.

كسر سائر الحواجز الجغرافية والمكانية والزمانية

لم يَعد هُناك مكان للحواجز الجغرافية والمكانية، ومن ثمَّ يستطيع أي شخص التواصل مع الآخرين مهما بُعد عنهم.

وبعض الأفراد يستخدمون ذلك في تعلم لغات جديدة عن طريق التواصل مع الأفراد الذين يتحدثون تلك اللغة، ومن ثم يتمكنون من ممارسة اللغة معهم بشكل أكبر، وهو ما يزيد من سرعة التعلم لديهم.

فضلا عن إيجاد ما يسمى بالمواطن الصحفي، فصار الشخص الذي يعيش الأحداث أن يصورها أو يكتب عنها ويرسل ما يصور أو يكتب إلى وسائل الإعلام المتلهفة للأخبار من مناطق لم يستطع مراسلو تلك الوسائل من الوصول إليها(١٥).

سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي

تُظهر بعض الدراسات والوقائع أن الاستخدام المفرط لشبكات التواصل الاجتماعي ينطوي على آثار سلبية متعددة، تبدأ بإدمان الدخول على هذه المواقع، ما يؤدي إلى إهدار الوقت وفقدان الاهتمام بالهوايات المعتادة، وانخفاض مستوى الأداء الدراسي، وتراجع إنتاجية الموظفين في العمل.

كما يترتب عليه تعب جسدي وذهني واضطراب في النوم، إلى جانب التأثير على الحالة النفسية والشعور بالقلق والانزعاج عند الابتعاد عن الإنترنت.

على الصعيد الاجتماعي، يؤدي هذا الاستخدام إلى فقدان العلاقات الاجتماعية، وضعف مهارات التواصل الواقعي والتفاعل الشخصي، والفتور في العلاقات الودية بين الناس في الأعياد والمناسبات. كما يتسبب في ضعف العلاقات الأسرية، والعزلة النسبية داخل الأسرة، والتأثير السلبي على الترابط الأسري، والتباعد بين الزوجين في مناقشة شؤون الأسرة. ويُسهم في شيوع ثقافة الاستهلاك داخل الأسر، خصوصًا بين الشباب... وهذا كله ما نراه ماثلا في حياتنا.

أما على المستوى الثقافي، فتُلاحظ ضعف الهوية الثقافية، واستبدالها بهويات عالمية، مع تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى لصالح العامية. ومن الجوانب الخطرة كذلك عرض المواد الإباحية والفاضحة والخادشة للحياء، وجذب الأفراد نحو ألعاب الفيديو، **والمقامرة الإلكترونية وهي خطيرة جدا**، والمقاطع غير الأخلاقية، فضلًا عن تغافل بعض المستخدمين عن الضوابط الشرعية، واقتحام خصوصيات الناس وأوقاتهم والتواصل معهم دون ضوابط واضحة.

---

(١٥) أحمد علي سليمان: دور الإعلام في التعريف بالنبي محمد (ﷺ)، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية الشريفة، عقدته جامعة إفريقيا العالمية بمدينة الخرطوم – السودان، في الفترة من ٢٩-٣٠- صفر ١٤٣٤هـ الموافق ١١-١٢ يناير ٢٠١٣م، ص ٣.

ناهيك عن الاختراق والتجسس عليهم. كما أن التواصل عبر تلك الشبكات قد يتحوّل إلى بيئة خصبة لتكاثر العادات السيئة وأحيانًا إلى الخوض في مواضيع تافهة، دون فائدة تُذكر.

أخطر ما يبث على شبكات التواصل الاجتماعي

الأول: بَثُّ الإلحاد، ونشره بين شباب الجامعات والدفاع عنه والترغيب فيه.
الثاني: بَثُّ الشذوذ الجنسيّ والاباحية.
الثالث: هدم اللغة العربية وتشجيع اللغة العامية والأجنبية.

مهم هل تعلم عزيزي المستمع أن الصين خصصت مقاطعات كاملة فيها لا يدخلها التكنولوجيا حفاظا على الهوية الوطنية والتراث الصيني من الضياع.

الخطر الرابع: الإرهابيون يستخدمون شتى السبل ويوظفون تكنولوجيا العصر، وعلى رأسها شبكة المعلومات الدولية ومواقع التواصل لتحقيق مآربهم الخبيثة في عمليات القتل والتدمير وترويع الآمنين.

لذا فإننا نطالب الدول العالم بضرورة تضييق الخناق (ماديًّا وتمويليًّا وتكنولوجيًّا..) على هؤلاء المجرمين؛ حتى تؤتي الجهود الرامية لمواجهة الإرهاب ثمارها المرجوة.

لذا لابد من التمكن من امتلاك نواصي الإعلام حتى نكون مؤثرين عالميًّا؛ وحتى يصبح صوت الإسلام جهيرًا في مواجهة الآلة الإعلامية الجهنمية الجديدة، التي تديرها المنظمات الصهيونية والإلحادية.

مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على مجتمعاتنا الإسلامية (١٦)

أولها: غياب الرقابة وعدم شعور بعض المستخدمين بالمسؤولية.
ثانيها: سهولة استخدامها في نشر الشائعات والمبالغة والتهويل في نقل الأحداث.
ثالثها: ظهور لغة جديدة بين الشباب بين العربية والإنجليزية (الفرانكو أرب) من شأنها أن تضعف لغتنا العربية وإضاعة هويتها.

- إن أجهزة الاتصال والوسائل التكنولوجية الحديثة، أُريد لكثير منها أن تعمل نظم تشغيلها وبرامجها بالإنجليزية، ولا تعمل بالعربية، من أجل إيجاد جيل جديد يتقن لغة غيره، ويدمن التعامل بالإنجليزية والحرف اللاتيني، ويبتعد عن لغته الوطنية يوما بعد الآخر.. وهذا ما حدث فعلا.
- ثم يتطور الأمر بظهور ما يسمى لغة الـ«فرانكو آراب»؛ ويتم فيها استخدام تلك اللغة كرابط بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية. حيث تكتب «الفرانكو آراب» بحروف وأرقام إنجليزية، ولكن تنطق على أنها حروف عربية، وقد تم ابتكار تلك اللغة بسبب تعمد الشركات المصنعة نشر برامج وألعاب لا تدعم اللغة العربية.
- وقد ارتفع مؤخرًا استخدام تلك اللغة بين الشباب العربي؛ الأمر الذي دفع كبرى الشركات –وفي مقدمتهم شركة البرمجيات العملاقة مايكروسوفت Microsoft– إلى إصدار بعض البرامج بلغة «الفرانكو آراب» كبديل للغة العربية...!!.
- ويعد هذا التطور الخطير من تجليات العولمة وآلياتها، ويمثل خطورة بالغة على لغتنا العربية وعلى هُويتنا وثوابتنا.. فماذا نحن فاعلون..؟!.

(١٦) راجع: شيرين خليفة: الإعلام الجديد، ورقة بحثية في مساق الصحافة الإلكترونية، غزة: الجامعة الإسلامية ٢٠١٢م، ص ٣ وما بعدها. سامي زهران: محاضرة بعنوان "ثورة الإعلام الجديد"، نظمها نادي القصيم الأدبي بالتعاون مع كرسي صحيفة الجزيرة للدراسات الإعلامية بجامعة القصيم، بريدة: وكالة الأنباء السعودية، ١١ مايو ٢٠١١م. فهد بن عبد العزيز الغفيلي: الإعلام الرقمي أدوات تواصل متنوعة ومخاطر أمنية متعددة، عمان: معهد الإعلام الأردني، ١٤٣٢هـ، ص ٢٣ –٢٩. مها فالح ساق الله: تقرير عن ماهية الإعلام الجديد، (مرجع سابق)، ص ٣–٥.

رابعها: الافتتان بالحضارة الغربية واعتبارها النموذج الأمثل، فأصبح بعض الشباب يتلقّون من وسائل الإعلام الجديد المفاهيم والقيم والسلوكيات حتى وإن اصطدمت مع مبادئ الشريعة وأحكامها، ومن ثَمَّ ينتج عنه تمييع المفاهيم وتذويب القيم وضياع الهوية.

خامسها: إيجاد الدوافع لتطويع عقول الشباب ووجدانهم للتعايش مع الثقافة الجديدة وعدم التنافر معها.

سادسها: إشاعة الذوق الغربي في الاستهلاك، والتمكين للشره الاستهلاكي.

سابعها: التشويش على منظومة القيم، وتوجيه الخيال وقولبة السلوك [١٧].

ضوابط التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي[١٨]

١. وجوب تعظيم الله تعالى وتعظيم كتابه، وتعظيم رسوله عليه الصلاة والسلام واحترام شرعه الشريف

٢. تعظيم حُرُمات المسلمين: "باجتناب الكذب والغِيبَة والنميمة، ونشر الشائعات الْمُغْرِضَة فقد صَحَّ عن النبي (ﷺ) أنه قال: (كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحَدِّثَ بكُلِّ ما سَمِعَ) [١٩]، ولذلك يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات:٦)،

٣. احترام التخصصات والمسؤوليات، وهذا ما أمر به الله تعالى عباده فقال سبحانه: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ..)؛ هذا إنكار من الله، إذًا، ما هو السبيل الصحيح؟ (...وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ...) (ﷺ) في حياته، وإلى سُنَّتِه بعد موته، (... وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ..) (النساء: ٨٣).
وهل الذي يُمارَس اليوم في هذا المنصات في أغلبه إلا مثل هذا؟! يقول: نقلته كما وصلني (ولنا وقفة هنا: فكم من عالم جليل أعاد نشر معلومات مغلوطة وأحاديث ضعيفة وهو لا يدري!!)

٤. ضَبْط النفس في الكتابة والنَقْل على مواقع التواصل الاجتماعي: وهذا يوضّحُه قول النبي (ﷺ): (ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ) [٢٠].

٥. رعاية حُرْمة ولاة الأمور: يقول النبي (ﷺ): (السلطانُ ظِلُّ اللهِ في الأرضِ، فمَن أكرَمَه أكرَمَه اللهُ، ومَن أهانَه أهانه اللهُ) [٢١]، وهذا النص ليس المقصود به ذوات السلاطين، بل المقصود المصلحة العامة للأمة؛ لأن السلطان إذا أُهِين وأُهِينَ نظامُه وأُهينت أوامره ونواهيه وضبطه لأمور البلاد والعباد وحمايته لحرماتهم ولأعراضهم وأموالهم، تَجَرَّأ عليه المجرمون وأَخَلُّوا بالأمن، وانتشر الفساد.

٦. السترْ على المسلمين والمسلمات: فالستر مأمور به في الشرع؛ ولذلك حَذَّر الله تعالى من إشاعة الفاحشة، (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النور: ١٩).

٧. تعليم الأطفال" أخلاق التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي:
قال علماء التربية وعلم النفس: " أَعطِنِي مُربّيًا ناجحًا، أُعطك شعبًا حضاريًا ناضجًا"، وقالوا: " أعطيني أمًّا صالحة أعطيك شعبًا طيب الأعراق.

٨. البعد عن الاضرار بالفرد والمجتمع "عقديًّا وأخلاقيًّا وسياسيًّا وأمنيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا"

---

(١٧) وللتوسع في معرفة المزيد عن مخاطر الإعلام الجديد يراجع: فهد بن عبد العزيز الغفيلي: الإعلام الرقمي أدوات تواصل متنوعة ومخاطر أمنية متعددة: عمان: معهد الإعلام الأردني، ١٤٣٢، ص ٢٥. وانظر: مصطفى عمارة: تقرير العدو الخفي، منشور في صحيفة الحقيقة الدولية، بتاريخ ٩ أبريل ٢٠٠٨م.

١٨ نقلا من محاضرة: ضوابط التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي للدكتور/ أحمد علي سليمان، ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي الدعوي بالقاهرة لوزارة الاوقاف المصرية، المقام في مسجد السيدة نفسية (رضي الله عنها)، يوم الأربعاء ٢١ ديسمبر ٢٠٢٢م.

(١٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه.

(٢١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة»، والبيهقي في «شُعَب الإيمان»، وأورده السيوطي في الجامع الصغير.

٩. شكر المنعم سبحانه على نعمة التكنولوجيا والأجهزة الحديثة

١٠. إدراك مسؤولية الجوارح في استخدام مواقع التواصل والحفاظ عليها:

ومنها جارحة اللسان في القول، وجارحة الأذن في الاستماع، وجارحة العين في النظر؛ فهل ما تكتبه لك أم عليك؟ وما تنشره بين الناس لك أم عليك؟ وما يسمعه الناس منك لك أم عليك؟ وما تنظر إليه على مواقع شبكة التواصل الاجتماعى لك أم عليك؟! ولقد أمرنا الشرع الحنيف بالحفاظ على الجوارح، وحذر الشرع من اطلاق العنان للسان والسمع والبصر غاية التحذير، ونفر عنه أشد التنفير، فقال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء:٣٦).

١١. عدم نشر أخبار كاذبة أو ما من شأنه إحداث خلل أمني وزعزعة الاستقرار

١٢. الحذر من أي تعليقات ساخرة وبها استهزاء وافتراء على أسر وعوائل وقبائل وجنسيات أو مهن أو غيرها، فهذا مخالف للشرع، ويأكل الحسنات وربما يدخل في القذف، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (الأحزاب:٥٨)، وأيضا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات:١١).

١٣. عدم المبالغة في استخدام هذه المواقع لأن فيها تضييع أوقات العبادة، وهدر الصحة، وضياع الهدف، قال سيد الأنام (ﷺ): (نِعْمَتانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ) (٢٢).

١٤. عدم الانشغال بهذه الأجهزة أثناء قيادة السيارات، فكم من حوادث حدثت وتحدث بسبب الانشغال بهذه الأجهزة أثناء القيادة.

١٥. البعد عن الإسراف وإهدر الأموال واتباع الموضة في اقتناء الهواتف: وكما جاء في الحديث: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (لا تَزولُ قَدَمَا عَبْدٍ يومَ القيامةِ، حتَّى يُسأَلَ عن عُمُرِه؛ فيمَ أفناه؟ وعن عِلْمِه؛ فيم فعَلَ فيه؟ وعن مالِه؛ من أين اكتسَبَه؟ وفيم أنفَقَه؟ وعن جِسمِه؛ فيمَ أبلاه؟) (٢٣).

١٦. إياكم أن تجعلوا الله عز وجل أهون الناظرين إليه قال تعالى: (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ) (العلق:١٤).

١٧. كونوا دعاة للخير، وسفراء للإسلام؛ بنشر الخير والعدل وما يفيد المسلمين وغيرهم.

١٨. الابتعاد عن التزوير والخداع لأنهما أمران بغيضان، ويتعارضان مع الدين والأخلاق الحميدة والأعراف والقانون

١٩. احترام حقوق الملكية الفكرية وعدم السطو عليها: لأن حقوق نشر ونسخ المواد الموجودة على شبكة التواصل الاجتماعى محفوظة ومملوكة لأصحابها ولا يحق لأحد أن يسطو عليها أو يعيد نشرها أو يتصرف فيها إلا بإذن مسبق من أصحابها.

٢٠. تفعيل خلق التسامح تجاه ما يصدر عن الآخرين من أخطاء أو إساءات بدون قصد.

٢١. احترام الحوارات القائمة بين الأشخاص والمجموعات وتجنب مقاطعتها أو تعكير صفوها.

٢٢. التعامل بأمانة مع الوثائق الإلكترونية التي تصلك خطأ.

٢٣. تجنب الإفراط في تنسيق إخراج وتعقيد الوثائق الإلكترونية والبعد عن الخطوط والرسوم المعقدة لأن تكلف المتلقين جهدًا ووقتاً، وقد لا يتمكن أغلبهم من فهم معانيها أو الغرض منها.

٢٤. تجنب الإضرار بالآخرين مثل إرسال الفيروسات عن قصد أو غير قصد.

---

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحه

(٢٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه.

٢٥. يجب عليك احترام تعاليم الأديان جميعًا، وابتعد تماما عن الإساءة للرموز الدينية، أو الهيئات، أو الدول أو الشعوب، وعدم إثارة النعرات المذهبية أو الطائفية.

٢٦. تجنب إرسال الرسائل بدون ضرورة أو إرسالها لأشخاص لا علاقة لك بهم.

٢٧. يلزم توثيق المعلومات التي تحصل عليها من شبكة التواصل الاجتماعي "الانترنت" بذكر الموقع وتاريخ أخذ المعلومات.

٢٩- تحقق من توجهات النوادي والملتقيات والمجموعات الموجودة على شبكة التواصل الاجتماعي، وأفكارها قبل الدخول معهم

٢٨. تجنب الإطالة في استخدام شبكة التواصل الاجتماعي؛ لأن ذلك يضر بصحتك ويقلق الأهل ويستنفذ مواردك ووقتك.

٢٩. تصحيح النية قبل النشر على هذه المواقع لنيل الأجر والمثوبة من الله؛ يقول النبي (ﷺ): (إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها، أوْ إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إلَيْهِ) (٢٤).

٣٠. حافظ على لغتنا العربيَّة في الكلمات، والجُمَل، والأسلوب، وقواعِد النَّحو والصرف والإملاء، وعلامات الترقِيم؛ وضبط الآيات القرآنيَّة، والتأكُّد من صحَّة الأحاديث النبويَّة؛ للارتقاء بمستوى القارئ.

٣١. توثيق ما ينشر مهمٌّ جداً: فلا بد من نسبة الأشياء إلى أصحابها، **ومن بركة العلم نسبته إلى صاحبه**، وأقترح على من يُبدع شيئًا أن يكتب اسمَه في الآخر، ومَن نقل شيئًا من أحد فعليه أن يُصرِّح بأنَّه منقول مع ذكر صاحبه.

٣٢. الحرص على نَشر الكلمة الطيِّبة، والمعلومَة المفيدة؛ ونَشر العِلم النافع.

٣٣. إذا أراد أحد أن ينشئ مَجموعة فلا يضف شخصا إلاَّ بعد استئذانه.

٣٤. تجنب الدخول في المواقِع المشبوهة الضارة والتزم بالمواقع التي تناسب عمرك وتحقق أهدافك النبيلة وأغراضك الشريفة، وتلبي حاجاتك.

٣٥. احترم الآخرين واحترم أفكارهم وآراءهم وتجنب الإساءة إليهم أو جرح شعورهم لأن مستخدمي هذه المواقع ينتمون إلى حضارات وبيئات متنوعة؛ والبعد عن الصيغ التي تشبه التوبيخ والعتاب الحاد.

٣٦. قدم المساعدة والنصح والإرشاد لمن يطلبها ابتغاء وجه الله تعالى.

٣٧. أكثروا من قول: (جزاك الله خيرًا)، و (بارك الله فيك)، و (سلمك الله) لِمن أرسلَ لكم فائدة مهمَّة.

٣٨. الإسهام في بناء منظومة القيم من خلال التربية الإعلامية بشقيها (تربية المتلقي على عمليات الفرز والانتقاء، وتربية المرسل على بث الرسالة النافعة للناس) وبما يسهم في تكوين الجهاز المناعي والحصانة الفكرية والثقافية للشباب المسلم.

٣٩. السعي الحثيث للحفاظ على هوية النشء والشباب ومواجهة التطرف والإرهاب والحفاظ على معطياتنا الحضارية (٢٥).

وفي النهاية نصائح أوجهها للشباب:

أولا: عدم إضاعة الوقت، أمام هذه المواقع، واستخدامها في الأمور النافعة فقط كنشر معلومة مهمة أو حكمة مؤثرة، وجعلها ساحة للنفع العام والخاص.

(٢٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢٥) راجع ذلك مفصلا في: كتاب التربية الإعلامية للدعاة للدكتور أحمد علي سليمان، تحت الطبع. وانظر المراجع السابقة.

- وعلى المستوى الشخصي: لي أصدقاء كُثُر في كثير من الدول الغربية المتقدمة أتواصل معهم في أمور علمية واجتماعية وغيرها منذ عقود عبر الوسائل المتاحة لكل عصر، وفي الوقت الراهن عندما أرسل رسالة لبعضهم؛ فربما لا يراها الشخص منهم إلا بعد ثلاثة أيام أو أكثر!.
- وعندما أعتب عليهم أنهم لا يردون على رسائل whatsapp الواتس آب، أو غيرها، سريعا –كما هو الحال عندنا–، فيعتذرون بمنتهى الأدب، ويقولون: إننا مشغولون في أعمالنا، وربما لا نلتفت إلى برامج المحادثة Chat إلا مرتين أو ثلاثة في الأسبوع، ولمدة عشر دقائق سريعًا سريعًا حتى لا تصرفنا عن أعمالنا!!.
- وبالتالي فإن الهاتف –في نظر مَن صنعوه ونشروه يجب أن يكون كذلك– وسيلة لقضاء المصالح فقط، وليس كما يستخدمه كثير من الناس عندنا!!.
- الدقائق المجانية التي تأتيك بين الحين والآخر هدية من شركات الاتصالات، أو تلك التي يرسلها لك أحد الأصدقاء، والمحددة بوقت معين يلزم استخدامها فيه، استخدمها بالضوابط السابقة، وخيرٌ لك ألا تستخدمها، من أن تستخدمها في تعطيل مصالح الناس وإشغالهم.

فبعض الناس مثلا تأتيه ١٠٠ دقيقة هدية مجانية، يجب استخدامها خلال ٢٤ ساعة، فيتصل بأحد الناس "الضحية" ويُصر على استخدامها كاملة معه في أي كلام، وهو غير عابئ بمآلات الوقت الضائع، وتعطيله عن عمله ومصالحه وأشغاله وعياله.

ثانيا: لا تجعل الله تعالى أهون الناظرين إليك، وتذكر دائما أن الله يراك ولا تراه، فكن عند حسن ظن الله تعالى بك، فعن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: كنت خلف رسول الله (ﷺ) يوما، فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) [٢٦].

ثالثا: تذكر أن العين أمانة والأذن أمانة والوقت أمانة، وكل النعم التي أنعمها الله عليك أمانات لديك وأنت مسئول عنها يوم القيامة..

كلمة أخيرة:

وسائل التواصل نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، ومن ثم يجب علينا أن نستخدمها في الأعمال والأشغال والمصالح، وللصالح العام والخاص بالضوابط التي تُعَظِّم من منافعها، وتقضي على مخاطرها وأضرارها، ولنحذر من أن تكون سببًا في إضاعة العمر فيما لا ينفع، وسببًا في استنفاد الأوقات فيما لا فائدة منه.

ولنتذكر دوما حديث النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تَزولُ قَدَمَا عَبْدٍ يومَ القيامةِ، حتَّى يُسأَلَ عن عُمُرِه؛ فيمَ أفناه؟ وعن عِلْمِه؛ فيم فعَلَ فيه؟ وعن مالِه؛ من أين اكتسَبَه؟ وفيم أنفَقَه؟ وعن جِسمِه؛ فيمَ أبلاه؟) [٢٧].

وفقنا الله للاستعانة بنعم الله على طاعة الله، وعلى ترقية الحياة...

وفي النهاية نشكر الله تعالى العظيم الأعظم، الكريم الأكرم، الحكيم الأحكم، الذي هيأ لنا الأسباب، وأفاض علينا وأثاب، وألهمنا جليلَ الخطاب، وفتح لنا واسعَ الأبواب في العلم والخير والنفع.

***

(٢٦) أخرجه الإمام الترمذي في سننه –حسن صحيح.

(٢٧) أخرجه الإمام الترمذي في سننه.

نسأل الله أن يحفظ أوطاننا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهُمَّ احفظها من كل سوء، وبارك لنا فيها، واجعلها دار أمن وإيمان، وسلامٍ وإسلام. اللَّهُمَّ من أرادها بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وردّ كيده إلى نحره.

اللَّهُمَّ أصلح ولاة أمورنا، وهيّئ لهم البطانة الصالحة الناصحة، ووفقهم لما فيه خير العباد والبلاد.

اللَّهُمَّ احفظ شبابنا من الفتن، وألّف بين قلوبنا، ووفّقنا للعمل الصالح الذي يرضيك عنا.

اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: ١٩)، (..الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ..) (الأعراف:٤٣)...

اللهم تقبل هذا العمل من الجميع... وبالله تعالى التوفيق

خادم الدعوة والدعاة د/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman٥٥٥٥@gmail.com

يُرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(**الدكتور أحمد علي سليمان**)؛ **لمتابعة كل جديد** https://www.facebook.com/drahmedalisoliman/